التحرير الصحيح

التحرير ضد التعبيد، وكلمة التحرير هي كلمة سرت في بعض الحكومات وبعض الهيئات الشعبية، في شرقنا العربي المبتلى بأنواع شتى من العبودية، المتحفز للتحرر من قيودها وأغلالها، ليسير على خط مستقيم ووجهة صحيحة.

لقد خلق الانسان حراً في تفكيره. حراً في عقيدته. حراً في سعيه وكسبه، وهذا الانسان الحر الطموح الانساني بطبيعته لا ينقاد إلى الجماعة إذا ترك وشأنه إلا إذا آمن بما يؤمنون.

والايمان انقياد وعبودية ولا بد للانسان منهما، فليكونا لفاطره ومبدعه فاطر كل شيء ومبدع كل شيء القدير على كل شيء، لا إله إلا هو إليه المصير.

فأجدر بالخلق أن يجتمعوا على هذا الايمان وهذه العبودية وحدها، والتحرر من كل ما عداهما، وفي ذلك حريتهم واستقامتهم. ولهذا الامر أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وقامت دعوة الحق وفرض الجهاد بالأموال والارواح في سبيل الله تعالى الذي صان العزة الجماعية ودعا إلى نبذ الخنوع والخضوع والعبودية لغير الله وحده والطاعة لسواه. إلا بما فيه أمر من خير وفلاح للخلق أجمعين.

ولقد جاءت بالحرية الصحيحة جميع الرسالات الربانية. لا سيما رسالة مسك الختام ألا وهي رسالة محمد عليه الصلاة والسلام فجعلت العبور إلى الاسلام عن طريق قنطرة الحرية إذ لا يقبل إسلام مسلم ما لم يقل كلمات الحرية الصحيحة الحقة التي هي عنوان الاسلام. بل هي الاسلام كله. ألا وهي شهادة (أن لا إله إلا الله) أي لا معبود يحق

إن التحرير الصحيح هو التحرير الذي أتى به الاسلام فلم يجعل سلطاناً مطلقاً إلا لله سبحانه، والرسول (ص) مبلّغ لرسالة ربه الكاملة الشاملة، والحكومة الاسلامية حكومة في حقيقتها إلهية بمعنى خضوعها للدستور الالهي الذي كفل مصالح الافراد والمجتمع وحررها من جميع الأغلال، وفي هذا المقال للسيد

عبد العزيز العلي

كلمة في ذلك.

في الوجود إلا الله ، وبذلك التحرر الكامل من عبادة الانسان لاخيه الانسان سواء كان ذلك عن طريق الوثنية الحجرية . أو الوثنية القبرية . أو الوثنية القصرية . أو وثنية التقشف والدعاء الولاية والشعوذة التي يقصد أصحابها أن يعبدوا أحياء وأمواتاً . وذلك هو الضلال المبين ونبذ ما عداها من وثنيات جميعها سواء وثنية الامواج أو الابراج أو شتى أنواع الحيوانات والنبات والجماد وغير ذلك من أنواع الشر الذي كان منه ما هو أخفى من دبيب النمل . وافراد العبودية للذات الجديرة بها . ألا وهو الله وحده . .

وأن (محمداً رسول الله) أي لا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وحي رسالة بعد وحي محمد وهذا هو السر في قران اسم آخر الرسل وخاتمهم بذكر توحيد الله سبحانه ، ورفع ذكره كذلك دون رسل الله جميعاً .

فكل ذي قول بعد محمد (ﷺ) وما أنزل على محمد ﷺ ينظر في قوله بفكر حر سليم فيؤخذ منه أو يرد عليه ، ولا رؤى ولا إلهامات ولا شياطين تستطيع أن تغير أو تبدل ما جاء به محمد من ربه رحمة للبشرية جمعاء (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

نداء موجه لأهل الكتاب ودعوتهم إلى التحرير :

وقد وجه هذا الرسول الكريم منشوراً من ربه ونداء خالداً لمن بقي على دينه من أتباع رسل الله المتقدمين بنداء عام شامل كامل يحق لي بأن أسميه بنداء التحرير فقال مأموراً من ربه ومرسله الحق لا إله هو بهذه الآية الكريمة (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) والذي يظهر لي من هذه الآية الكريمة هو يا من ترغبون في عبادة الله ولكن عن طريق نبيكم الذي آمن به أجدادكم والكتاب الذي أنزل عليه من ربكم أن هدف الدين كله والكتاب كله واحد ألا وهو التحرر من العبوديات المختلفة والتوحيد المطلق لله وحده ، فتعالوا معنا إذاً إلى هذه الكلمة التي هي سواء بيننا وبينكم ألا وهي (التحرير) التحرير من العبودية لغير الله فهذا هو معنى التحرير الصحيح الذي أرجو أن يكون في بلادنا العربية والاسلامية بل في العالم أجمع اسم على مسماه الصحيح فيجتمع المسلمون وأهل الكتاب جميعاً على عبادة الله وحده صفاً واحداً ضد المجون والأهواء

والكذب والاعتداء ، والرياء وكل ما نهت عنه الديانات السماوية جميعها وضد الفوضى والاباحية العالمية أينما وجدت .

إنذار لأهل الكتب السماوية :

وهذا انذار لنا وتحذير معاشر المؤمنين بكتب الله ورسله بهذه الآية الكريمة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)٢٢:٤٠ وإن كان في أول هذه الآية الكريمة انذار شامل كامل لليهود والمسيحيين والمسلمين من الخطر اللاديني الذي سوف لا يفرق في هدمه بين صوامع النصارى وصلوات اليهود ومساجد المسلمين فان فيها وعد من الله بالنصر لنا إذا صدقنا العزيمة واجتمعت كلمتنا على نصرته وهو القوي العزيز .

فتعالوا إذاً جميعاً أيها المؤمنون بالكتب السماوية إلى ما جاء في كتبكم من التمسك في الدين وإفراد العبادة لله ونبذ مانهت عنه جميع الرسالات لنصبح عباد الله إخواناً ضد خطر اللادينية الهدامة والآيات التي تجمع بيننا وبينكم في كتاب الله كثيرة منها قوله جل سبحانه : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون » ٢ : ٦٢ .

أما من فهم التحرير بغير هذا المعنى بأن جعله تحريراً من قيود الخير ونظم الانسانية المثلى منجرفاً إلى الحيوانية الغريزية غير المنظمة فانه أبعد ما يكون عن المعنى السامى لهذه الكلمة السامية بل هذا هو التعبيد والاستعباد بعينه ، وأسوأ أنواع الاستعباد عبودية الغرائز والشهوات الفوضوية الجامحة والعياذ بالله .

نعم لقد أودع الله في الانسان غرائز وعواطف لبقاء نوعه وتوحيد مجموعاته على الخير فيجب على الأمة توجيه هذه العواطف وتنظيم هذة الغرائز لما أوجدت من أجله على ضوء ما جاء في كتب الله جميعا فلا تكبت لتنفجر ولا تطلق حرة بغير أنظمة وقيود لتنشر الأمراض وتهتك الأعراض وتفسد الدنيا بأسرها .

وختاماً أسأله جل جلاله ، أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

دمشق ١٣٧٣/٦/٧ عبد العزيز العلي